

بر الوالدين في حياة المسلم

♦ الخطبة الأولى ♦

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفر له،
ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا،
من يهدى الله فلا مضل له، ومن يضل فلا هادي له،
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له،
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقًّا تُقَاتَهُ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾

أما بعد، فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أن من أعظمقربات، وأجل الطاعات، وأحب الأعمال إلى الله بعد توحيده، خلقها عظيمًا وواجبًا جليًا، فرننه الله بعبادته، ألا وهو بر الوالدين.

أيها المؤمنون،
لقد عظّم الله شأن الوالدين تعظيمًا عظيمًا، فجعل الإحسان إليهما ثاني أعظم واجب بعد توحيده، فقال سبحانه:
﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾.

تأملوا عباد الله، لم يقل: وبالوالدين معروفاً، بل قال: إحساناً، أي إحساناً في القول، وإحساناً في الفعل، وإحساناً في المعاملة، وإحساناً في الصبر والاحتمال.

وقال تعالى:
﴿أَنَّ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾.

أيها المسلمون،
بر الوالدين ليس خياراً، ولا مرحلة عمرية، ولا مرتبطاً بكون الوالدين صالحين أو غير ذلك، بل هو واجب شرعي مطلق، ما لم يأمرنا بمعصية.

قال النبي ﷺ:
«رضاء رب في رضا الوالد، وسخط رب في سخط الوالد.»

وجاءه رجل يسأله:
أي العمل أحب إلى الله؟
قال: «الصلاوة على وقتها.»

قال: ثم أي؟

قال: «بر الوالدين.»

قال: ثم أي؟

قال: «الجهاد في سبيل الله.»

فتأملوا عباد الله، كيف قدم النبي ﷺ بر الوالدين على الجهاد.

وبر الوالدين يكون بصور كثيرة:

• بالكلمة الطيبة

• وبالابتسامة الصادقة

• وبالإنفاق عليهما

• وبالصبر على كبرهما

• وبالدعاء لهما في حياتهما وبعد مماتهما

قال الله تعالى:

﴿فَلَا تَقْلِيلٌ لَّهُمَا أَفِيٌ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾.

فإذا نهى الله عن كلمة تضجر، فكيف برفع الصوت؟

وكيف بالإهمال؟

وكيف بالعقوق والجفاء؟

أيها المؤمنون،

كم من الناس يندم ندما شديداً حين يفقد أحد والديه، ويتمنى لو عاد الزمن ليقول كلمة طيبة، أو يقدم خدمة صغيرة.

وكان السلف الصالح يتنافسون في بر الوالدين، فهذا ابن عمر رضي الله عنهما يحمل أمه على ظهره في الطواف، وهذا أوس بن حفص القرني بلغ منزلته العالية ببره لأمه.

واعلموا عباد الله، أن بر الوالدين:

• سبب لسعة الرزق

• وطول العمر

• وتفریج الکرب

• وحسن الخاتمة

وفي المقابل، العقوق من أكابر الكبائر،
قال ﷺ: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟... الإشراك بالله، وعقوق الوالدين.»
فاحذروا عباد الله من العقوق، فإنه سبب للشقاء في الدنيا قبل الآخرة.

بارك الله لي ولكلم في القرآن العظيم،
ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم،
أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكلم ولسائر المسلمين من كل ذنب،
فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

♦ الخطبة الثانية ♦

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه،
وأشهد أن لا إله إلا الله تعظيمًا لشأنه،
وأشهد أن محمداً عبد الله رسوله، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه.

أما بعد، فيما عباد الله:
إن من أعظم البر:

- بِرُّ الْوَالِدِينَ عِنْدَ الْكِبَرِ
- وَبِرُّهُمَا عِنْدَ الْمَرْضِ
- وَبِرُّهُمَا بَعْدَ الْوَفَاءِ

قال ﷺ:

«إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاثة»...
ومن أعظم ما يبقى: الدعاء للوالدين.

فلا تنسوهما من دعائكم،
ولا تقطعوا الإحسان عنهما بموتهم.

ألا وصلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاحة والسلام عليه، فقال سبحانه:
﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلِّوْنَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيْمًا﴾.

اللهم صل وسلم على عبده رسولك محمد،
وارض اللهم عن خلفائه الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي،
وعن سائر الصحابة والتابعين.

اللهم اغفر لآبائنا وأمهاتنا،
اللهم من كان منهم حيًّا فأطل عمره على طاعتك،
ومن كان منهم ميتًا فاجعل قبره روضة من رياض الجنة،
اللهم اجعلنا من البارِّين، ولا تجعلنا من العاقِّين.

عبد الله،

{إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ}
فاذكروا الله العظيم يذكركم، واشکروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر، والله يعلم ما
تصنعون.

